Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويفصل بين الحسن والقبيح ، والجيد والرديء منه ، وهذا ما فعله معظم الشرّاح - إن لم أقل كلهم - وإن كنا لا نطالبهم بنقد علمي منهجي يتفق وطرقه الحديثة لأننا نكون قد كلفناهم إذاً شططا ، بل يكفينا منهم تلك الإشارات المتعددة ، والوقفات الفاحصة المتفرقة التي تظهر هنا وهناك في أثناء شروحهم ، تعبر عن موقفهم ، وتوضح منهجهم في النقد وتعطي ملامح النقد في عصرهم بعامة ، فما هم إلا من هذا العصر وأبنائه وموقفهم أو نقدهم جزء من نقده ، وقد وجدنا من هذا ما يستحق أن يُفرد بحديث ولذلك نرجيء الحديث عنه إلى فصل قادم .

٦ - فنون مختلفة :

لم تقتصر هذه الشروح على ما سبق ذكره ، بل إن من يتجول في تلك الجنان ويبحث في هاتيك الخزائن ، لا بد أن يجد فيها كثيراً من اللفتات البديعة ، والفنون المتنوعة ، التي تلتمع بين ذلك الجنى ، وتبرز في حلل مختلفة ، لا سيما وأن شرّاح (البديعيات) كانوا بحق مثقفين ثقافة إسلامية كاملة بتنوعها وتواشجها ، فجاءت الشروح صورة عن هذه الثقافة ، فأنت تجد الفقه إلى جانب التفسير ، والنحو إلى جانب اللغة ، والعروض يعانق البلاغة ، وكلها فنون من « المستملَح المستطاب » كما قال د. مبارك .

فهذا أبو جعفر الغرناطي في شرحه لبديعية ابن جابر ، وعندما يشرح بيته :

ما بَيْنَ مِنْبَرِهِ السَّامِي وحُجْرَتِهِ رَوْضٌ مِنَ الخُلْدِ نَقِّلْ غَيْرَ مُتَّهَمِ

يستفيض بالحديث عن تاريخ المنبر النبوي الشريف منذ بدايته وحتى زمنه ، ويستغرق هذا منه بضع صفحات[1] .

---

(١) طراز الحلة وشفاء الغلة : ٩٦ / ب - ٩٨ / آ .